التدريس:

مفهوم التدريس:

لقد بدأ وحي الله تعالى بالنزول فكانت أول كلمة سمعها الرسول محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم) من الوحي " اقْرَأْ "، الذي يتأمل هذه الكلمة يجد أنها تحمل مفتاحاً ليس فقط للدين بل للعلم والدين معاً فالعلم يدعو للإيمان، والإيمان يقود للعلم، قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ

۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ [1].

واستنادا الى ذلك جعل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مهمته الأساسية هي التربية فقال: (إنما بعثت معلماً) واستصحب أهمية التعليم وحتى التخصص في سعيه في كل مراحل الدعوة في سلمه وحربه، فكان من فداء الأسرى في معركة بدر، أن يعلم الأسير عشرة من أبناء المدينة، يكون ذلك ثمناً لفكاكه من الأسر وعد العمل الفكري من أعلى أنواع الجهاد، وكان الجهاد بالقرآن مصدر جهاده الكبير استجابة لقوله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [2].

ومن المعروف أن الدرس والتدريس عند العرب نشأ بنشأة الإسلام، فقد روي أن جماعة من الصحابة كانوا يعلمون في مسجد قباء في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم). واستعملت المساجد للتدريس منذ ذلك العهد. ويحدثنا المؤرخون أن أبا عثمان ربيعة المشهور بربيعة الرأي، كان يجلس في مسجد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بالمدينة وكان يأتيه مالك والحسن وأشراف أهل المدينة للأخذ عنه وكانت له فيه حلقة وافرة. وتتوالى حلقات الدرس المنتشرة في المساجد المنتشرة في حواضر المدن الإسلامية وغيرها من المناطق والممالك الإسلامية وعواصمها ومدنها. وسُمِّيَ الدرس حلقة ؛ لأن الطلاب كانوا ينتظمون في شبه عقد او حلقة حول شيخهم، وكانت الحلقة تضيق او تتسع او تتضاعف تبعاً لعدد الطلاب. وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يحث أصحابه على ارتياد مجالس العلم ؛ لأنها وسيلة من وسائل نشر الوعي السليم، ورغب فيها بذكر فضلها، وان الملائكة تذكر الحاضرين بخير، ويذكرهم الله فيمن عنده. وجعل منزلة العلم كمنزلة الجهاد في سبيل الله، وكل جهد يقوم به

(1) العلق / 1- 8.

(2) الفرقان / 52.

للحصول على العلم فتح أمامه الطريق إلى الجنة، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله طريقا إلى الجنة)[1].

وفي العصر الحديث يختلف مفهوم التدريس على وفق الفلسفة التربوية التي تنظم بها المناهج الدراسية في دول العالم المختلفة التي غالباً ما ينظر إليها من اتجاهين: أحدهما يطلق عليه الاتجاه التقليدي، والآخر الاتجاه التقدمي.

وفي ضوء الاتجاه التقليدي ينظر الى التدريس على انه مجرد إعطاء معلومات واكتساب معارف للطالب، وفي ضوء الاتجاه التقدمي ينظر الى التدريس على انه الجهود المبذولة من المدرس لمساعدة الطلبة على النمو المتكامل كل على وفق ظروفه واستعداداته وقدراته، ويلاحظ اهتمام المربين بالتدريس كعملية وكنظام أو نسق يتكون من الأنشطة التي يقوم بها المدرس والطلبة لمساعدة الطلبة على تحقيق أهداف معينة.

التدريس مهنة:

المهنة مجموعة الوظائف والعمليات التي يضمها العمل ويؤديه الفرد في نشاط معين كمهنة التعليم أو الطب أو التجارة وغير ذلك.

والتدريس نشاط يستهدف تحقيق التعليم، ويمارس بالطريقة التي فيها احترام الاكتمال العقلي للطالب وقدرته على الحكم المستقل، وتعد مهنة التدريس من أصعب المهن وأسبقها وهي بهذا تختلف عن المهن الأخر، إذ إنها مهنة شاملة تتناول النشء من جميع نواحيه الجسمية والعقلية والروحية والقومية بعكس المهن الأخرى إذ تتناول كل منها جانبا معينا أو جانبين.

إن مهنة التدريس عملية متصلة زمانا، إذ تأخذ العملية التعليمية وقتا أطول، وعليه فان مهنة التدريس عائدها فردي، وجماعي، وحتى العائد الفردي هو ملك

---

(1) الحاكم، احمد بن عبد الله. المستدرك على الصحيحين، ص89-90، بيروت، ب.ت.

للجماعة سواء أكان عائدا ماديا أم أدبيا ، وان تلك العملية هي ثلاثية الأبعاد من المدرس والمتعلم والمادة. وتعتمد على النشاط العقلي غالبا أكثر مما تعتمد على النشاط الجسمي والعمل الذي يمارسه القائمون بالتعليم أساسا في الإعداد لكل الأعمال المهنية الأخرى وكثيرا ما يشار إلى مهنة التعليم على إنها أم المهن، وعليه فإنّ التدريس في حقيقته ليس مجرد عملية تعليمية مجردة تهدف إلى تأسيس الخلفية المعرفية للمتعلمين ولكنه عملية إنسانية اجتماعية منتجة تُغرس من طريقها القيم والاتجاهات المرغوبة في سلوك الطلبة، وانه عملية إنتاج اجتماعي ؛ فالتدريس فن من حيث هو يحتاج لشخص موهوب وهو من ناحية أخرى علم كونه لا يمارس خارج السياق الاجتماعي فهو جزء منه، وبالنتيجة يخضع لقوانينه ؛ فأصحاب هذا التوجه يرون أن المهارات التدريسية شيء من الموهبة، ولذلك لا يستطيع أي شخص أن يكون مدرساً ؛ لان الموهبة لا تدرس ولكن يصقلها التدريس ويُيسر الطريقة أمامها للبروز، وأن مهنة التدريس في طبيعتها من المهن الفنية الدقيقة فهي للبعض مجرد أداء آلي يمارسه أي فرد بما يمتلكه من قدرات ولكنها مهنة لها أصولها وعلم له أسس وله مقومات ولهذا يعدّ التدريس عملاً فنياً وهو كغيره من الفنون وثيق الصلة بالعلوم التي تمده بالتجارب وتقوده من نجاح الى نجاح فهو يرتبط بعدد من العلوم ومنها التربية ومجالاتها وعلم النفس بفروعه وعلم الاجتماع التربوي.

أسس التدريس العامة :

1- مراعاة ميول الطلبة، فيعطون من المواد ما يلائمهم ويتفق مع رغباتهم وبيئتهم واستعدادهم لكي يستفيدوا من الدراسة.

2- العمل بقاعدة الحرية المعقولة في التعليم وعدم إرهاق المتعلم بأوامر ونواهٍ لا حاجة إليها.

3- تشويق الطلبة إلى العمل وترغيبهم فيه حتى يعملوا ؛ فان من يعمل برغبة لا يتعب.

4- مراعاة عالم الطالب، والتفكير فيه قبل أي شيء آخر، والعمل على إعادته للحياة التي تنتظره ليُفاد من التعليم النظري والعملي.

5- إيجاد روح التعاون، بإنْ يتعاون الطالب مع المدرس، والمدرس مع الطالب، والأب مع المدرس. وبعبارة أخرى البيت مع المؤسسة التعليمية للنهوض بالمتعلم وبلوغ الغاية التي تنشدها التربية والتعليم.

6- تشجيع الطلبة على أن يتعلموا بأنفسهم ويعتمدون عليها، ويثقوا بها في أعمالهم وبحوثهم وألا يستعينوا بالمدرس إلا عند الضرورة والشعور بالصعوبة.

7- استثمار النشاط الذاتي للطلبة ؛ بان يُشرك الطلبة في كل عمل يقوم به المدرس، ويعطيهم فرصة للتفكير والعمل، ويشجعهم على أن يعتمدوا على أنفسهم.

معوقات العملية التدريسية :

إنّ التدريس من الظواهر الإنسانية الكثيرة التعقيد ؛ بسبب تعدد المؤثرات وتشابك العوامل ومن صعوباتها ما يأتي:

1- إنّ المدرس مجرد ملقن للطلبة جملة من المعارف والمعلومات بما يمكن أن يؤدي الى إعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين وتزويدهم بكل ما قد يحتاجون للنجاح في الحياة، وهذه الغاية تجعل من التدريس عملية معقدة.

2- إن العملية التدريسية معقدة ؛ لأنها تتأثر بشخصية المدرس، وإن لكل مدرس ميولاً واتجاهات خاصة متميزة من غيره، تتحدد بدورها بانتمائه الاجتماعي والثقافي ونمط تكوينه التربوي والعلمي مما يميز تدريسه من غيره ويطبعه بطابع منفرد.

3- محتويات التعليم ومواده والمصادر التكنولوجية المتوافرة والمستعملة والظروف السيكولوجية التي تحيط بالمؤسسة التعليمية وأنواع التنظيمات والاختبارات.

4- إنّ التعليم يتحدد أيضا بالمتعلمين، إذ إنّ لكل طالب شخصية متميزة وميول خاصة على الرغم مما قد يكون بين الطلبة من أمور مشتركة فان عناصر الاختلاف تبقى ظاهرة للعيان، ومن بينها الاختلاف في وتيرة التعلم التي تتفاوت بينهم على الرغم من تقارب أعمارهم.

5- إنّ الطابع الجماعي لعملية التدريس يزيد معوقا آخر في تعقيدها على الرغم من اختلاف الطلبة في اتجاهاتهم، فإنّ التعليم يوجه إليهم كجماعة تمثل وحدة تبدو كما لو كانت متجانسة، فإنّ المدرس لا بدّ وأن يفكر باستمرار في ثلاثين أو أربعين طالبا في الوقت نفسه، وان يكون بإمكانه إرضاؤهم جميعا لذا فان غالبا ما تتجاوزه الأحداث ويقف موقف العاجز ولا يصل الى درجة الاكتمال، بمعنى انه لا يشعر بتاتا بالارتياح على الرغم من جهوده المبذولة.

أركان العملية التدريسية:

1- الأهداف التدريسية: تعني التغيرات المرغوبة في سلوك الطلبة التي تعد بمنزلة تحصيل للتعلم، ووصف للأداء المطلوب من الطلبة في نهاية الموقف التعليمي والشروط التي تم فيها الأداء والحد الأدنى من الأداء المطلوب.

2- المدخلات السلوكية: وتشتمل على خصائص الطلبة وحاجاتهم، إذ لا فائدة من تدريس شيء يعرفه الطالب ولا يحتاج إليه، فضلاً عن ضرورة تحديد خصائص الطلبة العقلية ومستوى ذكائهم وقدراتهم وتحصيلهم وميولهم ودوافعهم ومستوى نموهم ونضجهم، زيادة على الخلفية الثقافية والحضارية والظروف الاجتماعية للطالب وهذا ما يطلق عليه بمحددات التعلم.

3- الخبرات والنشاطات التدريسية: وهو ما يطلق عليه المتغيرات التنفيذية وتشمل الخبرات المنتقاة والمصممة والمخططة التي تتحقق من طريقها الأهداف المرغوبة وتظهر الخبرات التعليمية للطلبة في صورة المنهج والوسائل التعليمية التي تساعد على تحقيقه، فضلاً عن الإجراءات والنشاطات المدرسية التي يقوم بها المدرس والطلبة بقصد تحقيق الأهداف التي يمكن أن تختلف من هدف إلى آخر تبعا للخبرات والنشاطات، فالدروس النظرية تتطلب طرائق محددة في تحقيق أهدافها، أما المهارات الأدائية فتتطلب طرائق أخرى، في حين يتطلب إكساب الاتجاهات والمبادئ طرائق ونشاطات تدريسية أخرى.

4- القياس والتقويم: يطلق عليها متغيرات الإنتاج والتحصيل وتشتمل على الجانب القياسي والتقويمي، وهو ما يبين نوع التعليم والتعلم ومقدارهما اللذين حصلا من طريق عملية التدريس، ويقاسان من الأهداف السلوكية المحددة، وتدخل عملية القياس والتقويم في تحديد المتغيرات السابقة للتدريس من تحديد حاجات ومهارات القدرة التحصيلية وقابلية الطالب للتعلم ومدى استعداداته وقدراته ؛ لذا تصف عملية القياس والتقويم عدة مستويات، منها: التقويم التمهيدي والتقويم التكويني والتقويم النهائي.

ونرى أن أركان عملية التدريس ترتبط ارتباطا عضويا ومتفاعلا ؛ فالأهداف محور عملية التدريس والموجه لها، وفي الوقت نفسه تتطلب خبرات ونشاطات تعليمية تصاغ في ضوء خصائص الطالب مثل قياس مدى تحقق الأهداف، حصيلة عملية التدريس.